

أعلام الفكر والثقافة في جرش في العصرين المملوكي والعثماني

أسهمت منطقة شرقي الأردن في ازدهار الحركة العلمية منذ منتصف القرن الأول الهجري، ومن معاقلها مدينة عمان وآيلة (العقبة)^(١). وكان لقرب عمان والبلقاء وعجلون وجرش من المدينة دمشق، وارتباطهما بها من الناحية الإدارية أثرٌ في الاتصال مع علماء دمشق، ومحدثيها^(٢). وقد أخذ الحديث الشريف جانباً كبيراً من اهتمام علماء المسلمين لكونه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقيل إن أول من دوّن هذا العلم محمد بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤)، وكان الزهري أعلم أهل المدينة^(٣). تم بدأت عملية جمع الأحاديث، وما أن أشرف القرن الثالث الهجري على الدخول حتى بدأت عملية جمع الأحاديث في كتب خاصة، ومن أمثلة ذلك: الجامع الصحيح للبخاري (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)^(٤).

-
- (١) يوسف غوانمة، الحياة العلمية والثقافية في الأردن في العصر الإسلامي، ط ١، إربد: جامعة اليرموك، ١٩٨٣م، ص ١٣.
- (٢) محمد خريسات، تاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٢، ص ١٠٥.
- (٣) يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ٧٦.
- (٤) محمد مختار المفتي، محاضرات في العلوم الحديث، عمان: مكتبة الأندلس، ١٩٩٩م، ص ٨٥-٨٧.

وتشير كتب التراجم^(١) إلى إسهامات علماء من شرقي الأردن في علوم الحديث من مدن معان وجرش والحميمة وعجلون وإربد وغيرها، فيشار لأيوب بن حسان الجرشي^(٢)، ومحمد بن سليمان الجرشي، ذكره ابن عساكر في كتابه تهذيب تاريخ دمشق بقوله: "كان محمد الجرشي فقيهاً حافظاً قدم بغداد"، وكتب عنه في بغداد أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١)، ويحيى بن معين، وحنبل بن إسحاق، وكان سليمان الجرشي معروفاً بالشام ممدوح السيرة^(٣). وفي علم الفقه نبغ عدد من الفقهاء الجرشيين أسهموا في إثراء الجانب الفقهي، ووضعوا العديد من المصنفات فيه منهم: محمد أحمد بن موسى الكفيري العجلوني، وكان من كبار المتخصصين في الفقه، ومن مصنفاته: التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح في خمسة مجلدات، وكتاب الأحكام في أحكام المختار، ونكت التنبية في خمسة مجلدات^(٤). ويمكن القول: إن المسلمين بعد دخولهم بلاد الشام نشروا الفكر، والثقافة الإسلامية في جميع المراكز الحضارية فيها، وتعدى ذلك إلى المدن والقرى. وكانت المساجد هي بؤرة الإشعاع للفكر الإسلامي يجلس فيها الفقهاء والعلماء يعلمون الناس، ويفقهونهم بأمور دينهم، ويعلمونهم القرآن الكريم. وكانت العقبة وعمان من المراكز الهامة في علم الحديث، وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة جرش، وعجلون، وإربد وغيرها^(٥).

تراجم لعلماء جرشيين في العصرين المملوكي والعثماني:

-
- (١) التراجم: ذلك النوع من الكتابة الأدبية التي تتناول التعريف بحياة شخص أو أكثر، تعريفًا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، انظر: محمد حسن عبد الغني، التراجم والسير، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥، ص ٢٩.
- (٢) أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله بن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبرى، الجزء الثالث، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩، ص ٢٠٥.
- (٣) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج ٦، ص ٢٤٤.
- (٤) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء السابع، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٣-١٣٥٥هـ، ص ١١١.
- (٥) أسامة يوسف شهاب، جرش، تاريخها وحضارتها، عمان: دار البشير، ١٩٨٩، ص ٤٩.

أوردت كتب التراجم أسماء لعلماء جرشييين في الدراسات القرآنية، وعلوم الحديث وأصول الفقه، وغيرها وهم:

١. سليمان الجرشي:

سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حبيب أبو محمد الجرشي من الرواة، روى الحديث الشريف عن مسلم بن الوليد، وجماعة، وروى عنه آخرون منهم الإمام البخاري، وأحمد بن حنبل وابن عدي وغيرهم. ووصفه بعضهم بأنه ثقة، وآخرون طعنوا في صدق روايته. وقال عنه الإمام أحمد: "سألت عنه الشام فوجدته معروفاً يحمده، وكان فقيهاً حافظاً سكن واسط في العراق، وأقام ببغداد يروي الحديث ويمليه"^(١).

٢. أيوب بن حسان الجرشي (بضم الجيم، وفتح الراء وكسر الشين):

من أهل دمشق، روى عن موسى بن بشار، والأوزاعي، والمثنى بن الصباح، وجماعة. وروى عنه هشام بن عمار، وسليمان بن عبد الرحمن، ودحيم. قال عنه ابن عساكر: "هو شيخ دمشقي قديم صالح الحديث"^(٢).

٣. محمد الريموني:

عاش في أواخر العهد المملوكي، وهذا ما أورده الغزي في كتابه (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة)، وكان الشيخ محمد الريموني محدثاً، وفقياً، وأحد الأولياء الصالحين صاحب كرامات، ومكاشفات يعطي دروساً في الفقه، وله زاوية في المسجد

(١) ابن عساكر، تهذيب، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، تهذيب، ج ٦، ص ٢٤٤، غوانمة، الحياة العلمية، ص ٩٤.

الأموي يعلم الفقه على المذهب الشافعي^(١). وكان صاحب طريقة صوفية، وعكف على العبادة والتدريس، ومجالس الذكر، والخلوات والعزوف عن الدنيا، وهذا شرط واجب في الآداب، والتقاليد الصوفية، وقدم إليه الناس في أوقات مختلفة، عدّوه صاحب كرامة، وفعل المعجزات في العلاج^(٢).



مقام النبي هود - جرش

٤. محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري (٧٥٧-
٨٣١هـ / ١٣٥٥-١٤٢٧م):

له عدة مصنفات منها: كتاب (التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح، وكتاب الأحكام المختار)، واختصر الروض للسهيلي وأسماه زهرة الروض، ومعين النبيه على معرفة التنبيه^(٣).

(١) الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل حبور، ط٢، بيروت: دار الآفاق، ١٩٥٩م، ص٢٨٨. الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، الجزء الأول، بيروت، إصدار المكتبة الشعبية، ١٩٧٨م، ص٢٨٥.
(٢) محمد بن خليل بن علي المرادي (ت: ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، تحقيق، الجزء الرابع، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٨٨م، ص٩٢.
(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في تاريخ من ذهب، الجزء السابع، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، ص١٩٦. السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١١١-١١٢.

٥. شمس الدين فقيه:

محدث أصله من بلدة الكفير قدم دمشق، وتلقى الفقه على علمائها، وسمع من فقهاءها أخذ عن ابن قاضي شبهة، وبرع في الفقه، وعمل في التدريس، وناب في الحكم وأفتى^(١).

٦. إبراهيم بن عبد الحميد الجرشي:

من رجال القرن الثالث الهجري أبو إسحاق، قال ابن عساكر عنه. حدث شعبه بن الحجاج، وابن أبي ليلى وغيرهما وقد شهد له أبو زرعه وقال ما به بأس^(٢).
ويذكر الدكتور يوسف غوانمة أن هناك مَنْ نُسبوا إلى عجلون، وخاصة في المناطق القريبة منها، وعتوا بالعجلوني. ويذكر الحنبلي في شذرات الذهب: أحمد بن محمد بن عبد الله بن مكتوم العجلوني^(٣)، ومحمد بن علي بن جعفر البلالي العجلوني^(٤)، وإبراهيم بن حمد بن عيسى العجلوني الشافعي^(٥). وعمر بن حاتم العجلوني^(٦)، وعز الدين بن عبد السلام بن داود بن عثمان السعدي الكفيري^(٧). وبرهان الدين أبو إسحاق بن محمد العجلوني^(٨)، وغيرهم.

(١) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١١٢.

(٢) ابن عساكر، تهذيب، ج٢، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٤٠.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الأول، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، ص٣١٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، من ١٥٧.

(٦) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، الجزء الثاني، عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣م، ص١٧٧.

(٧) الحنبلي، المصدر السابق، ص١١٣.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٥٦.